



خطبة صلاة الجمعة 17 / 10 / 2025 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

## (الرجال في القرآن)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتبا، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)﴾ [الأحزاب: 23-24].

عنوان خطبة اليوم: الرجال في القرآن

الرجل في لغة العرب هو الذكر من نوع الإنسان، وقيل: إنما يكون الرجل رجلاً، إذا كان فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: 282]، أي: ذكرين بالغين.

وقد تكون الرجولة صفةً بمعنى الشدة والكمال والكرم ومكارم الأخلاق.

وردت لفظة (رجل) واشتقاقاتها في القرآن الكريم خمساً وخمسين مرة، وتعود هذه المواضع إلى قسمين:

القسم الأول: حديث عن الرجال الذين هم شقائق النساء، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

رَجُلٌ يُسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20].

القسم الثاني: حديث عن الرجال الذين هم صنف من المؤمنين - ذكوراً أو إناثاً - لكنهم موصوفون بوصف الرجولة والبطولة وكرم النفس ومكارم الأخلاق، إن هم تحلوا بثلاث صفات: أولها الثبات على الحق، والثانية الطهارة، والثالثة المحافظة على ذكر الله وامتنال أوامره.

أولاً: الثبات على الحق:

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)﴾ [الأحزاب: 23-24].

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «عَمِيَ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَدْرًا، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَيْبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيرَانِي اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهَا لِرَبِيعِ الْجَنَّةِ أَحَدُهُ دُونَ أَحَدٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ -عَمِّي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ-: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ -أصابعه-، وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)﴾ [الأحزاب: 23-24]، قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ».

- هناك أناسٌ يعيشون ويموتون ثابتين على الحق، لا يغيرون ولا يبدلون وهؤلاء هم الرجال، وهناك أناسٌ يبيعون دينهم بعرضٍ من الدنيا قليل.
- تسمع أحياناً أن بائعاً يحلف اليمين تلو اليمين أنه اشترى السلعة بكذا، أو أنه أُعطي فيها كذا، أو أنها أحسن الموجود في السوق، وهو في كل ذلك ليس بصادق، باع دينه واستخفَّ باسم ربه، وكل ذلك لأجل بضعة قروش.
- وتسمع أن شاباً مسلماً يصاحب فتاةً لا تحلُّ له صحبتها، يلقاها ويحدِّثها ويهاثفها وبماشيها، يمازحها ويضاحكها، ليسا زوجين ولا عاقدين ولا أخوين، باع دينه وعصى ربه لأجل شهوةٍ عابرة.
- وتسمع أن أباً بلغ السبعين أو أكثر يوزعُ أملاكه وهو حيٌّ على أولاده الذكور، ليمنع البنات بعد موته من الإرث حتى لا يذهب ماله إلى أصحابه الغرباء عن العائلة، باع دينه وخالف قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأجل عقله الردي.

- وتسمع أن رجلاً باع بيته لآخر، أبرما العقد واستلم العربون، واتفقا على كلِّ التفاصيل، والتسليم والفراغ بعد شهرين، لكنَّ صاحب المكنب العقاري جاءه بزبونٍ آخر دفع له زيادةً عن الأوَّل، فتراه ينقض عقده الأوَّل ويتذرع بالأعذار الكاذبة ويحلف عشرات الأيمان الفاجرة، ثمَّ هو يبيع الدَّار للمشتري الثَّاني، باع دينه وخالف شرعه لأجل حفنةٍ من مالٍ.

ولئن كان القرآن الكريم سَمَّى الثَّابتين على الحقِّ رجلاً، فانظروا ماذا قال رسول الله ﷺ في حقِّ التَّاركين للحقِّ المائلين مع الهوى والمطامع.

أخرج الإمام الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَحَيَّلَ وَاحْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَهَهَا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبَلَى، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَعَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَفُودُهُ، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَى يَضِلُّهُ، بُنْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَعَبٌ يَذُلُّهُ».

أطالع في كتاب نفيس عنوانه (تحت راية الطوفان، خندق خباب)، لقد خطت هذا الكتاب يرأغ شاب مجاهد غزي شهيد استشهد في طوفان الأقصى قبل ثلاثة أشهر وله من العمر ثلاثون عاماً بعد أن أثنى في العدو الصهيوني وألمهم أشد إيلام فاستهدفه العدو المجرم وأعلن عن تصفيته واغتياله.

إنه الشاب المجاهد الشيخ الحافظ الشهيد محمد زكي حمد.

كتب فصولاً من كتابه هذا في أنفاق العز في غزة وفي نقاط الرباط وفي كمائن الموت، وحمل أوراقه في جعبة المجاهد، وجعل مداده من عرقه ودمه وصبغه بقلبه وروحه.

ومحمد زكي حمد حاصل على درجة الماجستير في تفسير القرآن الكريم وعلومه، وحافظ جامع للقرآن الكريم وخطيب مفوه في مساجد غزة ومدرس للفقهِ والسيرة والقرآن الكريم ورئيس أكاديمية دار القرآن والسنة الإلكترونية، وقد خرجت الأكاديمية الآلاف من الحفاظ والمجازين في أكثر من مئة دولة حول العالم. وقد قصفت إسرائيل مبنى الأكاديمية ودمرتة تدميراً.

إنك إذا قرأت كتابه تحت راية الطوفان علمت معنى الرجال ومعنى الثبات على الحق والصمود في وجه الباطل

يقول المؤلف الشهيد في فصل عنوانه (فمنهم من قضى نحبه):

(أرجو منك أن تقرأ هذا الفصل وأنت على وضوء، وإن كنت نائماً فاعتدل، إن الأمة التي تحسن صناعة الموت تحسن صناعة الحياة، كنا نصاحب الشهداء ونجالسهم ولا نعلم أنهم شهداء، لقد سبقونا في طريق الجهاد، كان أحدهم ذا خلقٍ عالٍ جداً مدرسةً في الأخلاق والأدب وهو من قدامى المجاهدين، وآخرٌ شهّدَتْ له بالإثخان ساحاتٌ كثيرة، وثالثٌ أصلحه الله بالجهاد، ورابعٌ شابٌ نشأ في طاعة ربه، وخامسٌ أتلّف جسده في سبيل الله، وغيره محب للمجاهدين ختم الله له بالشهادة، وحَصُرَ هؤلاء عسير إن أجدر الناس بالإكرام الشهيد، إنه عبد أتلّف نفسه ليحيا دينه.

ووصيتي لشباب الأمة أن يطالعوا سير هؤلاء الرجال فإنها تحيي القلوب وتبعث القلب من جديد. سمعت كثيراً من إخواني المجاهدين من يلح على الله بأن يرزقه الله الشهادة في سبيله ويبيكي حينها، وهو يناجي ربه؛ يرجو قِتْلَةً في سبيل الله.

جلست مع أحدهم قبل استشهاده وسألته فحدثني عن صولات وجولات لهم في قتال وقتل جنود العدو في هذه المعركة، ثم اغرورقت عيناه، وقال لي أهم شيء أن يتقبل الله منا. إن أغلى وسام تناله بعد شهادة التوحيد الشهادة في سبيل الله، وهي خير دليل على صدقك، فتصبح الحياة بعد ذلك فترةً قصيرةً بين شهادتين.

إنني هنا في ساح القتال مع رجالٍ يتمنى الواحد منهم أن يتبخر جسده في سبيل الله، هم شهداء، لكن ينتظر الواحد منهم شهادة الوفاة

لقد كنا ندعو الله أن يرزقنا الشهادة معاً، لكن دعوتهم كانت أصدق من دعوتي (إن الكتاب كله يعلم قاريه معنى الثبات ومعنى الرجولة ومعنى الإيمان، ولعلي أختصر لكم الكتاب يوماً في خطبة من خطب الجمعة-. فأول وصف للرجال في القرآن هو الثبات على الحق

ثانياً: الطَّهارة:

قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

ولئن كانت الطَّهارة تتناول نظافة البدن والثَّوب، فإنها تشمل طهارة العقيدة والشريعة والأخلاق، ولو أردنا أن نجمع مفردات هذا الدِّين بكلمةٍ، لكانت (الطَّهارة).

فالإسلام طهارة في العقيدة، طهارة في الشريعة، طهارة في الأخلاق، والمسلم طاهر العقيدة، طاهر الشريعة، طاهر الأخلاق.

ومهما كنت ملتزماً بالطهارة في أعمالك وأخلاقك وبدنك وثوبك، فقد عدك الله في قرآنه رجالاً، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108].  
ثالثاً: المحافظة على ذكر الله، وامتنال أوامره:

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 36-38].

وحقيقة ذكر الله أن يتنبه العبد إلى أنه في سمع الله ونظره، في جميع حركاته وسكناته، ويرى نفسه في حضرته، فلا ينوي ولا يقول ولا يفعل إلا ما يرضيه عنه ويرضاه له، إذا أمره ائتمر وإذا نهاه انتهى.  
حقيقة ذكر الله، أن يعرف المرء ربه وقت النفقة فيكرم، وحين البأس فيقدم، وحين الطمع فيخجم.  
حقيقة ذكر الله أن يبر الابن والديه تقرباً من حضرة الله، ويخدم الموظف مراجعيه إكراماً لعباد الله، ويحنو التاجر على أبناء جلدته ليرحمه الله، ويلبي المسلم نداء الصلاة امتثالاً لأمر الله!

يفعل أولئك ذلك كله لأنهم يرون أنفسهم في قبضة الله وسطوته، يتطلعون إلى نعيمه وجنته، ويخافون من عذابه وعقوبته، أخرج الإمام البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

وقال الإمام الأوزاعي: (ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً، وساعة ساعة، فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تنقطع نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم).

تاجر دمشقي اعتاد حضور مجلس علمٍ وذكّر مرة في الأسبوع مع شيخه، يقول: عشرون سنة لم يتغيب عن مجلس الذكر والعلم، ولا مرة واحدة، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.  
شاب جامعي، ما فاتته صلاة الفجر في المسجد منذ سنوات، إلا لعذرٍ شديد، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.

وعلى الطرف الآخر: حدثني ابنُ عن أبيه الذي جاوز السِّتين وله من المال الكثير، يقول: لم يدفع أبي  
الزَّكاة في عمره كلَّه...!

أين ذهب هذا الأب من رجولة القرآن وبطولته.؟!.

أيها الإخوة:

الرِّجال في القرآن الكريم لهم ثلاث صفات: الثَّبات على الحق، والطَّهارة، والمحافظة على ذِكر الله  
وامتثال أوامره.

فكونوا رجال القرآن والزموا هديه.

والحمد لله رب العالمين